الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله ع وعن الحسن والله
ما يكون لهم شفيع البتة فإن قلت ـــــ الغرض حاصل
بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة
ونفيها قلت ـــــ في ذكرها فائدة جليلة وهي أنها
ضمت إليها ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على
انتفاء الصفة لأن الصفة لا تتأتى بدون موصوفها فيكون
ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف بيانه أنك إذا عوتبت
على القعود عن الغزو فقلت ـــــ ما لي فرس أركبه وما معي
سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة
مانعة من الركوب والمحاربة كأنك تقول كيف يتأتى
مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك
قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى الشفيع ولا شفيع
فكان ذكر الشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه بعدم
الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الأمر المعروف
غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه ه الخائنة صفة
للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة
والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب
ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما
تخفي الصدور لا يساعد عليه ه فإن قلت ـــــ بم اتصل

قوله

قوله يعلم خائنة الأعين قلت ـــــ هو خبر من أخبار
هو في قوله هو الذي يريكم مثل قوله يلقي الروح لقوله لينذر
يوم التلاق ثم استطرد ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله
ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن أخواته والله يقضي بالحق
يعني والذي هذه صفاته وأفعاله لا يقضي إلا بالحق والعدل
لاستغنائه عن الظلم ه وآلهتكم لا يقضون بشيء وهذا
تهكم بهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا
يقضي ه إن الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة
الأعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون
ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون
من دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر ه وقرئ تدعون بالتاء
والياء ه هم في كانوا هم أشد منهم فصل ه فإن قلت ـــــ
من حق الفصل أن لا يقع إلا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة
وغير معرفة وهو أشد منهم قلت ـــــ قد ضارع المعرفة
في أنه لا يدخله الألف واللام فأجري مجراه ه وقرئ منكم
وهي في مصاحف أهل الشام وآثارا يريد حصونهم وقصورهم
وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أراد وأكثر
آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
وبسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر

Copyright © King Saud University